

المَقْدِمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد .
كتابنا «رواد علم الفلك في الحضارة العربية والإسلامية» سيكون إن شاء الله تعالى صالحا للمطالعة العامة للمثقف العادي ، الذي يرغب في الاطلاع على شيء من التراث العربي والإسلامي في حقل علم الفلك ، كذلك سيكون هذا الكتاب عوناً لطلاب الجامعات المتخصصين وغير المتخصصين في علم الفلك ، لأنهم سيجدون في قراءته من المعلومات ما يزيد من ثقافتهم وفهمهم للمكانة العلمية التي وصل إليها الأجداد في مجال علم الفلك .

لقد اعترف البعيد والقريب بما قدمه علماء العرب والمسلمين الأوائل من بحوث وافية ذات قواعد راسية ، وشروح مستفيضة في مختلف مجالات المعرفة . والحق أن الرسالة المحمدية كانت محركاً لهم في ذلك . وعلى الرغم من ذلك فإن كثيراً من علماء العصر الحديث قد أغفلوا نتائج علماء العرب والمسلمين في العلوم إغفالا كبيراً وخاصة في علم الفلك الذي برزوا فيه بروزاً كبيراً . لذا اتجهت عنايتنا في هذا الكتاب إلى دراسة ما أنجزه علماء العرب والمسلمين في هذا المجال الهام من مجالات المعرفة الإنسانية ، والتي لولاها لأضطر علماء العصر الحديث أن يبدأوا من الصفر ، وما أصعب ذلك وأقساه .
وليس من الصعب على القارئ أن يرى ما لعلم الفلك من أهمية في تاريخ حضارتنا اللامع ، فقد حاولنا في كتابنا هذا أن نكشف اللثام عن الحقائق ، ونوضح الأمور العلمية ، وننسب الفضل إلى ذويه .

الدراسة لمثل هذا الموضوع الحيوى لها أهمية دينية ووطنية وتربوية ، ومن هنا لزم توجيه أنظار شباب الأمة العربية والإسلامية إلى كنوز حضارتهم الدفينة ، ولا سيما وإن المغرضين من علماء الغرب يحاولون جهدهم لطمس تلك الحضارة ومعطياتها .

ولقد تحررت الحق والصواب في كتابة هذا الكتاب ما استطعت إلى ذلك سبيلا ،
وبادرت بكل جهد أملكه لتصحيح الأخطاء التي وقع فيها كثير من المؤرخين ، قصدا أو
عن غير قصد ، كما أبرزت بعض النظريات العلمية التي ران عليها الصداقرونا طويلة .
لقد حدثني ديفيد كنج الإنجليزي الأصل الذي قضى أكثر من عشرين سنوات ، يبحث في
دار الكتب المصرية في تراث العرب والمسلمين الأوائل في علم الفلك : أن هناك أكثر من
خمسة آلاف مخطوطة عن الفلك العربي والإسلامي مبعثرة في مكتبات العالم تحتوي على
معلومات خصبة وغنية ، دونت في الفترة التي كان علماء المسلمين فيها قادة الفكر في هذا
الميدان ، ولا تزال هذه المخطوطات مكدسة لم تصل إليها حتى الآن يد البحث
والدراسة .

أرجو من الله تبارك وتعالى أن يسد هذا الكتاب فراغا في المكتبة العربية ، ولقد
خصصنا الفصول من الأول إلى الرابع ، لأعطاء فكرة عامة عن المنابع التي استقى منها
علماء العرب والمسلمين معلوماتهم في مجال علم الفلك ، والفصل الخامس عن مكانة
علماء العرب والمسلمين في هذا المجال ، والفصل السادس لسيرة بعض مشاهير الفلكيين
العرب والمسلمين .

وأحب أن ألفت نظر القارئ العزيز إلى ملاحظة ذات أهمية كبيرة ، تتعلق بسرد
المراجع التي اعتمدت عليها في تأليف هذا الكتاب ، فلقد أحببت أن أضع المراجع بجانب
النص ، أو الفكرة المقتبسة بين علامتي تنصيص ، وفاء بحق الأمانة العلمية ، مع
طباعة اسم الكتاب بالأسود لإبرازه للقارئ وقد تبين أن هذه الطريقة أسهل للقارئ
بدلا من أن يجد نظره موزعا بين متن الكتاب ، وهامشه ، ويمكن للباحث الذي يريد
الاستزادة أن يعود بنفسه إلى المصادر التي أشرت إليها وذللتها له ، وجعلتها بين يديه
دانية القطوف ، والجدير بالذكر أن هذه الطريقة هي بالضبط الطريقة التي استخدمها
مشاهير علماء العرب والمسلمين في العلوم ، وهي في نظرنا طريقة جيدة جدا ، بل
موضوعية ، لأن التوثيق فيها حاصل وبارز للباحث الذي يريد أن يستزيد .

وهناك بعض التساؤلات عن الأسباب التي تدعو إلى دراسة دور الحضارة العربية
والإسلامية في مجال علم الفلك ، والسؤال الذي يثيره بعض السطحيين هو : اليس علم
الفلك مجموعة من النظريات والأفكار العلمية ، التي تثبت بالبرهان ، فيكون أحدثها
أصدقها وأقربها إلى الصواب ؟ واحتجوا بأن النظرية أو الفكرة القديمة المخالفة
للحاضر ، خطأ ، أما إذا كانت متفقة مع النظريات الحديثة ، فما أغنانا عنها . ولرد على

هؤلاء نقول : إن أية أمة تريد أن تخرج من الحاضر إلى المستقبل ، أي من المعلوم إلى المجهول ، يجب عليها دراسة العلاقات بين الماضي والحاضر ، وهناك إجماع بين العلماء على أن الطريقة التاريخية هي أحسن الطرق لتثبيت المعلومات الحديثة في أذهان الدارسين ، أن المعلومات الحديثة ستكون قلقة الجذور ومضطربة بدون دراسة تاريخها .

ولقد اتبعنا في هذا الكتاب المختصر المدرسة التي تحث على دراسة تاريخ العلوم ، بإعطاء فكرة واضحة وصحيحة عن تطورها وتقدمها ، دون التركيز على دراسة كل علم من ناحية أصوله ونظرياته وقوانينه وتجاربه ، لأن هذا النوع من الدرس يحتاج إلى تخصص دقيق في كل فرع من فروع المعرفة ، كما يحتاج إلى قراء متخصصين في مجال العلوم ، والهدف من هذا الكتاب أنه يخدم المثقف الذي يريد أن يأخذ فكرة سريعة عن دور علماء العرب والمسلمين في علم الفلك ، ولقد ذكرنا في هذا المصنف كثيرا من النظريات التي ادعاها علماء الغرب لأنفسهم ، وحاولنا قصارى جهدنا رد هذه النظريات إلى أهلها ، من علماء العرب والمسلمين ، مستنديين على مصادر لا تقبل التأويل .

أرجو من الله العليّ القدير أن يوفق بعض المتخصصين من أبناء الأمة العربية والإسلامية ، الذين يستطيعون فهم النصوص العلمية في هذا المجال (علم الفلك) ، وتفسيرها تفسيراً علمياً ، أن يتقدموا لكشف القناع عن تراثنا التليد في مجال علم الفلك ، كما يتوفر في العديد من المخطوطات الراقدة في كثير من مكتبات العالم ، حتى يتسنى لأهل هذا العصر فهم دور علماء العرب والمسلمين في هذا المضمار .

والله الموفق

علي عبدالله الدفاعة

الظهران - المملكة العربية السعودية

محرم ١٤٠٩ هـ